J. Basrah Res. Hum. Sci. 51(1) 2026
مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية 51 (1) 2026

Quranic intertextuality To the poets to " The brilliance of thought and the jewels of poverty "

Zainab Mohsen Jabba[1] & Prof. Dr. Khaled Abdel Kazem Adhari

[1]Department of Arabic Language, College of Education for Human Sciences, University of Basrah, Basrah, Iraq.

ARTICLE INFO

Received: 16 June 2026
Accepted: 23 July 2026
Published: 20 September 2026

Doi : DOI: https://doi.org/10.59750/jbrhs.2026.51.1.195

*Corresponding author E-mail: nanyalsalm67@gmail.com

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0 license) (http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/).

Keywords: Intertextuality, the Holy Qur'an, direct Qur'anic intertextuality, indirect Qur'anic intertextuality

ABSTRACT

An Indirect Qur'anic intertextuality is considered one of the most important artistic techniques adopted by the Andalusian poets of the book "The Jewels of Thought and the Jewels of Poverty" in constructing their poetic text because of the semantic and symbolic possibilities it provides that contribute to building significance and enriching the poetic experience that they formulated in their poetry. The aim of this research is to study the aspects of "direct and indirect" Qur'anic intertextuality in the poetry of the book "Zawahir" Thoughts and the jewels of poverty."

Objectives: The aim of the study is to investigate the manifestations of intertextuality in the poetic texts recorded by writers by extracting the religious cultural heritage with which the poets interacted in a direct, suggestive, or indicative manner that relies on the literal expression of the inherited texts or referring to it in the poetic text.

Methods: The research adopted the descriptive analytical method to reveal the mechanisms of employing the religious heritage and its impact in the text to form the semantic structure of the poetic structure.

Results: The research concluded that religious intertextuality represented an artistic means to produce new connotations that combine the Qur'anic cultural heritage with the Andalusian era in which the poets lived.

Conclusions: The research concluded that religious intertextuality represented an artistic means to produce new connotations that combine the Qur'anic cultural heritage with the Andalusian era in which the poets lived.

التناص القرآني لشعراء "زَوَاهِرُ الفِكَرِ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرِ"

زينب محسن جبار[1] و أ.د. خالد عبد الكاظم عذاري

[1] قسم اللغة العربية ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة، البصرة، العراق.

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 16 حزيران 2026

تاريخ القبول: 23 تموز 2026

تاريخ النشر: 20 أيلول 2026

Doi: https://doi.org/10.59750/jbrhs.2026.51.1.195

البريد الإلكتروني للباحث المرسل:
nanyalsalm67@gmail.com

الكلمات المفتاحية: التناص، القرآن الكريم ، التناص القرآني المباشر، التناص القرآني غير المباشر.

المستخلص

يُعد التناص القرآني غير المباشر من أهم التقنيات الفنية التي اعتمدها شعراء الأندلس لكتاب" زَوَاهِرُ الفِكَرِ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرِ" في بناء النص الشعري لديهم لما يتيحه من إمكانات دلالية ورمزية تسهم في بناء الدلالة وإثراء التجربة الشعرية التي صاغوها في اشعارهم، و هدف هذا البحث دراسة مظاهر التناص القرآني " المباشر و غير المباشر" في شعر كتاب "زَوَاهِرُ الفِكَرِ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرِ "،.

الأهداف: الهدف من الدراسة البحث في مظاهر التناص في النصوص الشعرية التي دونها الكتاب من خلال استخراج الموروث الثقافي الديني الذي تناصوا معهم الشعراء بطريقة مباشرك او إيحائية و إشارية التي يعتمد على التعبير الحرفي للنصوص الموروثة او الإشارة إليه بالنص الشعري

المنهجية: وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن آليات توظيف الموروث الديني وأثره في النص لتشكيل البنية الدلالية للبناء الشعري

النتائج :قد توصل البحث إلى أن التناص الديني غ مثَّل وسيلة فنية لإنتاج دلالات جديدة تجمع بين الموروث الثقافي القرآني و العصر الأندلسي الذي عاش فيه الشعراء

الاستنتاجات: و قد منح هذا التناص الشعر بعدًا فكرية و موضوعات امتزج بها الموروث الثقافي القرآني و الحداثة بالنسبة لعصرهم.

1. المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم و السلام و الصلاة على سيد الخلق اجمعين سيدنا محمد (صل الله عليه وآله و سلم) يعد القرآن الكريم أحد أهم الروافد الثقافية الدينية والفكرية التي استمد منها الشعراء و الأدباء الأندلسيين صورهم الفنية و رؤيتهم الفكرية لطرح المواضيع، إذ ارتبط الوعي الجمعي العربي و الأندلسي بالنصوص الدينية ارتباطًا وثيقًا جعلها حاضرة في الإنتاج الأدبي بصورة مباشرة أو غير مباشرة في النصوص الشعرية،ومن أبرز أشكال هذا الحضور ما يُعرف بالتناص القرآني ، الذي يقوم على تفاعل النص الشعري مع القرآن الكريم وإعادة إنتاجه ضمن سياق جديد في النصوص الشعرية كما و يعد التناص مع القرآن الكريم احد اكثر التناص استعمالاً عند شعراء كتاب "زَوَاهِرُ الفِكَرِ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرِ" وذلك لما يحمل من قدرة إيحائية و تأثيرية في المتلقي، حيث يوظف القرآن الكريم لكي يستخرج دلالات و رموز و إشارات عمل على استخراجها في الصياغة الشعرية لأنها تدعم فكرته التي أرادها في التعبير الشعري، وهذا الاستحضار من الآيات الكريمة تتيح للمتلقي استحضار المرجعية الدينية من خلال التلميح والاستدعاء الذهني له لكي يفسر ويربط أفكار الشعر مع الآيات المستحضرة في الصياغة الشعرية، ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذا النوع من التناص للكشف عن آليات اشتغال النص الشعري الأندلسي وعلاقته بالموروث الثقافي الديني .

2. المنهجية:

- **تصميم البحث:** اعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي بما يتيح به هذا المنهج من إمكانية تتبع العلاقات بين التراث و النص الشعري، و مستويات التفاعل بين النص الغائب و النص الحاضر الذي يقوم على تتبع مظاهر التناص القرآني في الشعر الأندلسي وتحليل دلالاته الفنية والفكرية في النصوص الشعرية ، من خلال دراسة استدعاء القرآن الكريم داخل النصوص الشعرية بقسميه التناص المباشر و غير المباشر

- **مصادر البيانات:** أما بالنسبة للمصادر المعتمد بالبحث فقد كانت أغلبها من المصادر الحديثة و ذلك لأن موضوع التناص حديث النشأة لذلك فأن الحداثة هو مضماره ومن المصادر التي اعتمدتها لهذا البحث " ناهم، التناص في شعر الرواد" ، " الزعبي،التناص نظريا وتطبيقيا "،" مفتاح، تحليل الخطاب الشعري"
- **مجتمع الدراسة والعينة :** كان البحث يتمحور حول شعراء كتاب "زَوَاهِرُ الفِكَرِ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرِ" وكانوا الشعراء من بلدة واحدة" مدينة أوريولة كانت الأغراض تتمحور حول المديح و هو أكثرها و الرثاء و الحنين الى الوطن و التهنئة

- **أدوات جمع البيانات وتحليلها:** كان الإختيار للنماذج التي تمت دراستها ضمن التناص القرآني من خلال الجرد لكتاب "زَوَاهِرُ الفِكَرِ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرِ" التي تكون من ١٣٠ نص شعري،

- **حدود الدراسة:** كانت الدراسة تخص زمن واحد الثلث الثاني من القرن السابع لهذا فهو يحمل قيمة تراثية لمرحلة تاريخية و لمنطقة اندلسية واحدة واقعة شرق الأندلس.

3. النتائج والمناقشة

1.3. عرض وتحليل النتائج

كتاب "زَوَاهِرُ الفِكَرِ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرِ"

يعد هذا الكتاب من أبرز الكتب الاندلسية التي دونت الأدب من شعر و نثر في مدينة من مدن الأندلس، فجمع ابن المرابط بين الشعر و غنائيته و قوافيه، و بحوره التي يبدع بها الشعراء فعبروا من خلالها عن الاحساس، و المشاعر المتناثرة في دواخلهم، مع النثر الذي حمل في طياته الحكمة، و الموعظة، التي تنير عقول القارئين، فكان كتاباً يحمل بداخله تراث العرب للفن البديع، و البلاغة التي يسرح بها الخيال،كتاب عبر عن حياة مدينة، و مجتمع أندلسي مثقف، ألا و هو كتاب "زَوَاهِرُ الفِكَرُ وَ جَوَاهِر الفِقَرُ"للإمام ابن المرابط.

وعند سماع هذا الاسم ينتابنا الفضول لسبب تسميته هكذا اسم ، وعندما مراجعتنا للكلمات التي كونت اسمه الى المعاجم، وجدنا أن معنى "زَوَاهِرُ" "الأَزْهَر – النَّيِّر و يسمى القَمَرُ الأَزْهَرَ. (و الأَزْهَرَان)، الشمس و القمر"(الرازي(١٩٨٢) :٢٧٦)، و جمع الأَزْهَر هو (زَوَاهِرُ)، بمعنى المضيء و النير.أما الفِكْرُ – و مفردها "الفِكْرَةُ : الفِكْرُ . و – الصورة الذهنية لأمر ما"(نخبة من اللغوين (١٩٧٢) :٢/ ٦٩٨) . فإذا مزجنا الكلمتين التي هي الفقرة الأولى من الاسم (زَوَاهِرُ الفِكَرُ) فكونت معنى الأفكار النيرة، فهو يشير الى الشعراء الذين تكون أفكارهم نيرة و جميلة تلامس الاحساس، أما الفقرة الثانية (جَوَاهِر الفِقَرُ)، فإذا ما رجعنا الى اللفظة الأولى (جَوَاهِر)،والجَوْهَرُ : كُلُّ حَجَرٍ يُسْتَخْرَجُ منه شيء يُنْتَفَعُ بِهِ ، و –من الشيء: ما وضعت أو خُلِقَت عليه جِبِلَّتُه(الفيروزآبادي (٢٠٠٨) : ٣٠٥)،أما اللفظة الثانية من الفقرة (الفِقَرُ)،"جملة من كلام أو جزء من موضوع أو شطر من بيت شعر . ويقال: زدت في كلامه أو شعره فِقْرة"(نخبة من اللغويين (١٩٧٢) : ٢ /٦٩٦)، فبين ابن المرابط في الفقرة الثاني، إن فقرات النثر في هذا الكتاب جواهر ثمينه نافعة للمتلقي ليس فيها عبث و لا سوء نسيج خلال هاتين الفقرتين بيَّن ابن المرابط، نوعية الشعر و النثر،بما فيهما من نسيج منسجم، و دمج معه في الفقرة الاولى الافكار النيرة للأدباء التي تبث من خلال اشعارهم، و فقرات نثرهم التي تكون نافعة ثمينة.

إن ابن المرابط قد ألف كتاب "زَوَاهِرُ الفِكَرِ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرِ" على ثلاثة أسفار، و السفر الأول والثاني فقدت، و بقى الثالث محافظ عليه بمكتبة الاسكوريال تحت رقم ٥٢٠، و هذا السفر الثالث قد كتبه ابن المرابط هذه العملة النادرة، في الثلث الثاني من القرن السابع الهجري (المرادي (٢٠١٠) :١ / ٢٤)، و لكن في بعض المصادر وجدت من ذكر أن تأليفه للكتاب عام ٧٢١ هجري(هدية العارفين :١١ / ٢٢) و هذه رواية ضعيفة، حيث نجد مؤلف كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصولة و الصلة ، المراكشي قد توفي سنة ٧٠٣و هذه السنة كانت سابقة لسنة ٧٢١ هجري، وبين

في هذا الكتاب موعد وفاة ابن المرابط كانت سنة ٦٦٣(ينظر – الأنصاري المراكشي (٢٠١٢) :٤ / ٤٩٧)، و خلال قراءتنا لهذا العمل الأدبي نجد فحواه تتكون من الشعر و النثر، بشكل غير منفصل، و منهج سار عليه ابن المرابط في تأليفه الكتاب، وذلك أنه كان يدون ما يسمعه او ما ينقله لكي لا يضيع منه شيء نافع، لذلك نجد هذا التفاوت بين النصوص.

يتكون السفر الثالث على ١٩٧ نصًا شعريًا و نثريًا، منها ١٣٠ نصًا شعريًا، مختلف الأغراض، تتمحور حول أغراض المديح ، و الرثاء، و هي الاكثر، كذلك الحنين إلى الوطن، الوصف، و التهنئة، و نجد خلال قراءتنا أن ابن المرابط قد ابتعد باختياراته الشعرية عن الغزل و اللهو، و المجون، بسبب كونه زاهدًا، و اعتنق الفكر الصوفي، فأثر ميوله على اختياراته للنصوص الشعرية و النثر، بما يملي عليه معتقده.

و نحن بهذا نجد ترابطاً بين عنوان الكتاب "زَوَاهِرُ الفِكَرُ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرُ" و محتواه، الأفكار النيرة التي تنير عتمة طريق الحياة، نجدها في هذا النوع من النصوص، بما فيه من فقرات و جمل، متلألئة، و ثمينة، كالجواهر و الأحجار الكريمة، فالمنفعة تكون بالحكمة و الموعظة، و هذا نجده من نصوص الشعراء الذين اختارهم ابن المرابط في كتابه هذا، فإذا رجعنا الى الشعراء نجدهم من بلدة واحدة و زمن واحد، غير متفاوتين بالعصور، فهو يدون ما يسمع، أو يقرأ، من شعراء عصره، خلال الفترة الزمنية الثلث الثاني من القرن السابع الهجري.

كما نجده صادقًا، فيما يدون من أخبار، وأشعار، حتى طريقة النقل قد وضحها، خلال التدوين، فتارة نراه يدون " سألته أن يكتب لي" أو "سألته أن يقول شيئاً" ، و كذلك عبارة " كتب إلي" ، أو النقل من مسودات كتاباتهم، وايضًا – نقل الشعر من المحافل الأدبية " أنشدها في...." نحو "ما أنشده الأديب"، و إنَّ لهذا الكتاب أهمية لأنه نقل لنا أعمالًا ادبية قالها أدباء مدينة من مدن شرق الاندلس، فوصلت لنا الأن.

التناص القرآني لشعراء "زَوَاهِرُ الفِكَرِ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرِ"

خلال فترة نزول القرآن على الرسول الاكرم محمد (صل الله عليه و آله وسلم)، تغيرت الحياة المجتمعية من حيث التفكير و الدين و الأخلاق،.. الخ، و أصبح القرآن رمزاً دينيا يميز المسلمين عن بقية الأديان ،و قد استفاد منه الناس بشتى الأنواع ، مرة للحجة و البرهان للأمور المتعلقة بالدين ، واخرى الخطب و المواعظ ، واخذ منه الشعراء و وظفوا ألفاظه و جمله في أشعارهم ، إذن القرآن الكريم، هو الكتاب السماوي ، المنزل على الرسول (صل الله عليه وآله وسلم)، و"هو دستور شريعة، ومنهاج أمة، ويمثل فى اللغة العربية و تاج أدبها و قاموس لغتها، ومظهر بلاغتها وحضارتها"(اسماعيل(١٩٦٩): ٦) فكان مصدر تاريخ البشرية و اصل الوجود و يفسر مراحل الإنسان من الجنين الى يوم الحساب بأسلوب بلاغي بديع فأعطى للمسلمين فلسفة وجودية كاملة للحياة و كذلك اعطى علم و معارف مطلقة وليست نسبية تنسب إلى أشخاص، لأن القرآن كلام الذات الإلهية التي انشأت كل شيء فهو بذلك كتاب مطلق العلم فكون بهذا ثنائية الذكر والفكر الذاكرون لله و المتفكرون للعلم الوجودي و الفلسفي فأغلب ما يسأل عنه الإنسان كان يجد جوابه بالقرآن، " فأصبح الأساس القويم في بناء الفكر العربي الإسلامي والثقافة العربية"(الفكيكي (د. ت) : ٧) ،" لأنه أصل ذلك و اسه و منبع الدين و العلوم"(ابن خلدون(٢٠٠١) :٦٨٩) والاسلام بعد هذا هو دين يعلم العبادات لله تعالى، و علم أُنزل لكي يعرف الناس حقائق الوجود، و اصله، و مستقبله، " فكان استدعاء الشاعر واستلهامه لأيات القرآن الكريم أو الفاظه، أو قصصه، أو أحداثه أو شخصياته، أو معانيه أحد السبل والأسباب فى الانتقال بالنص من العقم واللانتاجية إلى نص مليء بالتجارب والحقائق نص خصب منفتح على آفاق علوية مشرقة مكتنزة برؤى متعددة الانفتاح الدلالي"(احمد (٢٠٠٧) :٣)، الشاعر يريد أن يدعم فكرته بأسس منطقية، و حقائق مسندة الى مصدر موثوق، و هذا يؤدي بهم

إلى اللجوء للقرآن الكريم، فلا احد ينكر كلامه بالدين الاسلامي، فيكون دعامة أساسية تدعم أفكار الشعراء، و احد اساليب اقناع المتلقي للشعر، و على هذا فأن التناص "تعالق الدخول في علاقة نصوص مع نص محدث بكيفيات مختلفة " (مفتاح (١٩٩٢) : ١٩٥) كذلك يمكن تعريفه"الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس أو يضمن ألفاظا وأفكارا كان التهمها في وقت سابق ما دون وعي صريح بهذا الأخذ المتسلط عليه من مجاهل ذاكرته، ومتاهات وعيه "(مرتاض(٢٠١٦) : ٧٦)، و وفق هذه التعاريف سوف ندرس الحديث عن الموروث القرآني الذي يشكل أحد روافد ثقافة شعراء الأندلس الذين سكنوا مدينة أوريولة هذه المدينة الإسلامية الواقعة شرق الأندلس هؤلاء الشعراء الذين ورثوا من أجدادهم موروثهم الديني الإسلامي.

و بهذا البحث سوف نبين مقدار حضور النصوص القرآنية بمختلف أنواعها ،بشكل مباشر و غير مباشر في النصوص الشعرية لشعراء كتاب "زَوَاهِرُ الفِكَرُ وَ جَوَاهِرُ الفِقَر".

المبحث الأول – التناص القرآني المباشر :

خلال قراءتنا للنصوص الشعرية للكتاب، تبين لنا أنهم استعملوا القرآن بشكل كبير في نصوصهم، و ذلك لان المواضيع التي طرقوها، كانت تستدعي حضور القرآن الكريم بشكل مباشر ، لأن الأفكار الشعرية لديهم كانت مرتبطة به بشكل مباشر فعند الرجوع الى مفهوم التناص المباشر "هو الذي يستحضره الكاتب أو الشاعر إلى نصه الأصلي لوظيفة فنية أو فكرية منسجمة مع السياق الروائي أو السياق الشعري سواء أكان هذا التناص تناصاً تاريخياً أم دينياً أم أدبياً إذ يقتبس النص بلغته التي ورد فيها، مثل الآيات والأحاديث والأشعار والقصص"(الزغبي(٢٠٠٠) : ٢٠)، حيث يمكن ملاحظة ذلك من الوهلة الأولى من القراءة لأنه طافٍ على سطح النص الشعري، ليس غائرًا فيه، و لا جاعله ضمن تعبيره الخاص.

أغلب التناص المباشر كان من نوع الإجترار الذي" هو تكرار للنص الغائب من دون تغيير أو تحوير، و القانون يسهم في مسخ النص الغائب لأنه لم يطوره، و لم يحاوره، واكتفى بإعادته كما هو أو مع إجراء تغيير طفيف لا يمس جوهره بسوء بسبب من نظرة التقديس والاحترام لبعض النصوص و المرجعيات، لاسيما الدينية و الأسطورية "(ناهم (٢٠٠٧) :٥٠)، و أحيانا يأتي من نوع الإمتصاص الذي يغير القليل من ألفاظه مع إحتفاظ المعنى و الدلالة نفسها، و مفهوم الأمتصاص أنه لا ينسخ النص، بل يؤوله و يستعمله المؤلف بأسلوبه، و لكن عندما يرجع الى المعنى نجد فيه تناص، و بذلك يكون هذا التناص معنوي، مع تغيير اللفظ و التلاعب به، و لكن الفكرة مأخوذة من الموروث الثقافي الذي لدى الأديب ، صاغها بأسلوبه الخاص(ينظر – بنتس (١٩٨٥): ٢٥٣).

لعل الشعراء قد تطرقوا الى هذا النوع، و ذلك لتشابه الموضوع الذي يطرحه الشاعر مع الموضوع القرآني، هذا جعل الشاعر يقتبس الكلام القرآني المباشر، و هذا يعكس حضور الثقافة القرآنية لدى شعراء الأندلس لما يعكس تمسكهم بالقرآن و الإسلام و محاولة التقرب لله و الهروب مما يعانون من صراع الوجود مع العدو المحيط بهم و المصدر لوجودهم.

من ذلك ما قدمه صاحب الكتاب في افتتاحه لكتابه إذ كان بقصيدة تلم بالإقتباس القرآني للشاعر المبدع ابن الجنان، و ذلك لطلب صاحب الكتاب منه ذلك، حيث قال(المرادي(٢٠١٠): ١ /٤٤):

إِبْدَأْ مَقَالَكَ بِالثَّنَاءِ عَلَى الَّذِي جَلَّتْ مَحَامِدُه عَنِ الإِحْصَاءِ

وَاشْكُرْهُ كَيْ تَزْدَادَ مِنْ نَعْمَانِهِ فَالشَّكْرُ فِيهِ زِيَادَةُ النَّعْمَاءِ

وَادْعُ الإِلاهَ تَضَرُّعًا وَتَخَوُّفاً وَاسْأَلْهُ بِالْحُسْنَى مِنَ الْأَسْمَاءِ

يدور موضوع هذه الأبيات حول افتتاح الكلام، و ذلك من خلال حمد الله على نعمه و شكره و دعائه، بإعتبار مؤلف هذا الكتاب فقيه إسلامي ملتزم بتعاليمه الأخلاقية، لذلك جعل مقدمة الكتاب حمدًا لله على نعمه، و شكر الله، وذلك بصياغة شعرية مكتنزة بآيات القرآن داخلها، و قد صرح بهذه الافتتاحية تصريحًا مباشرًا من خلال البيت الأول (إبدأ مقالك... إلخ) هذه الأبيات الافتتاحية ربما تشير إلى نوعية النصوص التي دونها ابن المرابط بكتابه هذا من خلال تدوين الأشعار ذات البعد الاخلاقي الاسلامي، التي تكون بعيدة عن كل ما حرمه الإسلام من نصوص.

هذه الأبيات تواضع لله تعالى، ففي البيت الأول نلاحظ هذا المعنى من خلال عدم المقدرة على إحصاء محامد الله تعالى، و قد استعمل القرآن الكريم في هذه الأبيات، لكي يدعم ما جاء فيها من مضمون، و تكون مناسبة لافتتاح كتاب ابن المرابط، الفقيه الزاهد، فنجد البيت الثاني و الثالث قد اجتر المعنى مع بعض الألفاظ بشكل مباشر، من القرآن الكريم، ففي البيت الثاني ينتقل الشاعر الى شكر الله تعالى نجد أنه اقتبس الآية (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (ابراهيم :٧) ، قد ربط ابن الجنان الشكر مع زيادة النعمة من خلال استحضار هذه الآية المباركة ، هذا الربط أمر معروف لديهم ولكن الشاعر أراد أن يقتبس ذلك من كلام القرآن الكريم، لكي يدعم فكرته و تكون مقنعة أكثر للمتلقي و هو ما يعكس ثقافته القرآنية ، كما وجد أسلوب التمطيط " الذي نقصد به توسيع النص، و تمدد وحداته البنائية و اللفظية أو التركيبية إذ تكول زوائد لغوية على الأصل للنص حيث يكون النص مركز دلالي و أن الشاعر يفجر هذا النص و يجعل فيه توسيع للدلالة المركزية"(ناهم (٢٠٠٧) :٧٩)، من خلال أسلوب التعليل الموجود داخل البيت الثاني و الذي هو"تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر وانتقال الذهن من المؤثر الى الأثر" (الابياري(١٩٨٥) :١ / ٨٦ – ٨٧)، و ذلك باستعمال فاء السببية، حيث كرر المعنى باستعمال ألفاظ الآية الكريمة نفسها ، من إضافات طفيفة على التعبير، و تغيير في الميزان الصرفي للألفاظ، (تزداد، زيادة)، (النعماء، نعمائه)، (أشكره، الشكر)، هذه التغيرات كانت كافية لجعل أسلوب التعليل موجودًا، ولعل الشاعر قد كرر الفكرة للتأكيد على أهميتها في الحياة، أما البيت الثالث فنراه منفصلاً عن الثاني من حيث الفكرة الشعرية، انتقل من الشكر، الى الدعاء بالخفية

والتضرع، و ذلك بالاجترار من الآية الكريمة (ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ)(الأعراف :٥٥)فقد بين الحالة الشعورية التي تكون بين العبد وربه من خلال التضرع و الخفية و مما جعل حضورًا وجدانيًا و روحيًا واضحًا في النص يتبين من خلال شعور العبد، و اكمل فكرة الدعاء بعجز البيت بالتناص مع قوله تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)(الأعراف :١٨٠) ،بشكل تكميلي، و ذلك بالتضرع والدعاء، بذكر اسماء الله الحسنى.

من خلال هذه الآيات قد كتب ابن الجنان نصًا متكاملاً يبين علاقة الإنسان و احاسيسه و مشاعره بربه، و ذلك بإحضار البراهين القرآني، و هذا كان موضوع النص الشعري، يتناسب مع موضوع الآيات القرآنية التي استعارها ابن الجنان .وقد وفق

الشاعر بتخير الآيات القرآنية و مزجها مع فكرته الشعرية، كونها دعوة للتقرب الى الله تبارك و تعالى، كما أن هذه الأبيات نلتمس منها الأفكار التي يدعو بها الدين الإسلامي و كان استحضار الآيات الدالة على التقرب لله ضروري لكي تكون حجة الى الالتزام بها ، و بذلك فقد كون أبن الجنان نصًا شعريًا يتناسب مع الافتتاح.

كذلك نجد في قصيدة اخرى لأبن الجنان ، يقتبس الشاعر من القرآن الكريم، ما يناسبه من ألفاظ، قال فيه(المرادي (٢٠١٠) : ٢ / ٤٧٧):

وَ إِذَا رِيحُ شَعُوبٌ عَصَفَتْ عَصْفَ عَقِيمِ

لَمْ تَدَعْ فِي الْأَرْضِ شَيْئاً مِنْ جَمِيمِ وَ هَشِيمِ

كُلُّ شَيْءٍ فَهْوَفَانِ مَا سِوَى الْبَاقِي الْقَدِيمِ

في هذا الجزء من القصيدة قام ابن الجنان بالتعبير عن قانون الفناء المحتوم من خلال تمثل الموت حين يقدره الإله، من خلال استحضار الكوارث الكونية من الرياح المدمرة التي لا تبقي على الأرض شيء من أخضر ولا يابس، و لا يفرق بين القوي و الضعيف، فكل شيء فانٍ عندما يقدر هذا الله تعالى، انتقل بعد هذا الوصف المهيب الى الحقيقة العقائدية الموجودة بالاسلام التي تتمحور حول بقاء الله بكل زمان ومكان، و ذلك بالاستناد إلى قوله تعالى في سورة الرحمن﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن : ٢٦ – ٢٧) للدلالة على الفناء الذي يلحق بالخلائق مع بقاء الإله الواحد الأحد فهذه السورة بينت فناء المخلوقات مهما طال زمنها، و بقاء الله تعالى، بقوله الباقي القديم، الباقي خالدًا لا يحكمه زمان و لا مكان، القديم الذي ليس له بداية ولا نهاية، هنا قد اقتبس الفناء، و البقاء، و بداية النشأة و الفناء، و نفيها عن الله، و للتعبير عن صفة الخلود للخالق، وليس للمخلوق. فكون بهذه الاية فكرة شعرية عبرت عن مسيرة الإنسان بهذه الحياة الفانية، و ذلك من خلال اخذ ما يلزمه من الآية الكريمة (كل من عليها فان) و ذلك من خلال امتصاص الاية بالبيت الشعري بطريقة مباشرة.

أما الآية القرآنية الكريمة لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(المائدة :٥٤)

كان لها حضور في قصيدتين للشاعر ابن الابار البلنسي، الأولى كانت رثاء لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم، قال فيها(م. ن: ١ / ١١٩) :

أَتَاهُ رَدَاهُ مُقْبِلاًغَيْرَ مُدْبِرٍ لِيَحْظَى بِإِقْبَالٍ مِنَ اللَّهِ دَائِمِ

إماماً لِدِينَ أَوْ قِوَامًا لِدَوْلَةٍ تَوَلَّى وَلَمْ تَلْحَقْهُ لَوْمَةُ لأَئمِ

يعبر ابن الأبار عن هذا البطل المقدام الذي لا يهاب الموت الذي أتاه مقبلاً عليه و شجاعته كانت كافية لكي لا يهرب، بل يعد هذا الموت هو بداية يريدها من الله ليحظى بلقائه، ثم انتقل بالبيت الثاني الى وصفه بأنه دمج بين الدين و السلطة، و هذا جعله ثابتًا على الحق وكان عجز البيت التناص قرآني، لهذه الآية المباركة، (لومة لائم) ليصف بها رجلاً شديد البأس حاملاً لواء الإسلام في الأندلس. فكان بهذا أحد المجاهدين الذين لا يخافون كما وصفهم القرآن فحول هذا الحزن بالفقد، الى فخر و اعتزاز فصور الموت بأنه مجد و فخر للمسلمين.

أما القصيدة الثانية كانت تهنئة مولود مبارك،قال فيه(م. ن: ١ / ١٢٣) :

مُبَارَكَةً جَاءَتْ بِنَجْلٍ مُبَارَكٍ لَهُ فِي الْمَعَالِي سَامِيَاتُ الْمَعَالِمِ

يدينُ بِنَصْرِ الدِّينِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَ لا يَتَّقِي فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمِ

فتبين من خلال النص وصف لمولود مبارك، لأن أصله مبارك فورث هذه البركة من اهله، له فضائل كأنها جبال شاهقات تجعل له مكانة بارزة عند الناس ، ملتزم بدين الله في كل مشهد، ثابت على مبدئه، هذا الوصف رسم نموذجًا للشخصية المثالية من حيث الأصل و النسب و الالتزام الديني و المجد و الشجاعة، يتأمل به خيرًا بالمستقبل، ليصبح مجاهدًا في سبيل الله، و ينصر الإسلام والمسلمين في الأندلس، و هذا يجعل الممدوح يستمد مكانته من الدين لا الناس او النسب، فتدخلت بوصفه السلطة و الدين و الأخلاق، فكان التناص لهذه الآية في عجز البيت الثاني لإضفاء القداسة على هذا الطفل و ادخاله ضمن المسلمين الصادقين.

و التناص الديني في الموضعين، كان من دون تغيير "فقط تكرار للنص الغائب من دون تغيير أو تحوير و لعل هذا بسبب نظرة التقديس و الاحترام لبعض النصوص" (بنتس (١٩٨٥) : ٢٥٣)، و من هذه النصوص القرآن الكريم بل هو أكثر النصوص تقديسًا في الإسلام، لعل الشاعر بسبب هذه النظرة لم يغير في صياغته، كما نجد مفارقة بين الاستعمال الاول و الثاني، الاول لرثاء رجل جاهد في سبيل الله و اسشهد، انتهت بذلك حياة شخص، كان مثالاً حيًا للمسلم الشجاع ، و الثاني بداية الحياة لمولود جديد لم يبدأ الحياة بعد و بذلك كانت نظرة مستقبلية لطفل لم يبلغ اشده ، و على هذا الاساس كان الموت و الحياة هو الفارق لاستعماله هذه الآية في النصين، و لكن يوجد فرق بين النص الاول و الثاني الذي به توفيق لاختيار الآية كونه يتمنى للطفل و يتوقع له الجهاد كونه من أسرة سارت على هذا الدرب بينما النص الأول كان وصفًا لشهيد من شهداء الإسلام لذلك أن إحضار الآية كان موفق، و الفارق بينهما هو الزمن بينما الأول وصفًا للماضي (و لم تلحقه لومة لائم) إذ هذه الجملة دلة دلالة زمنية ماضية ،كان الثاني زمنه مستقبلي (و لا يتقي في الله لومة لائم) فعند النظر للبيت الثاني نجد صياغته الزمن المضارع و بما أنه كان لمولود فدلالته المعنوية تغير المضارع إلى مستقبل.

ثانيًا – التناص القرآني غير المباشر :

إنَّ القرآن الكريم من أول الأنواع التي تدرس في هذا النوع من التناص و ذلك لكثر استعماله عند الشعراء حيث أن مفهوم التناص غير المباشرو "نفهم منه أنه يستنتج استنتاجاً ويستنبط استنباطاً من النص وبخاصة الروائي، وهذا ما ندعوه بتناص الأفكار أو المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصاتها بروحها أو بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها أو نسبتها إلى أصحابها وتفهم من تلميحات الشعر وإيماءاته وشفراته وترميزاته، ولهذا تستنبط استنباطاً وربما تخمن تخمينا" (الزغبي (٢٠٠٠): ٢٠)، وفق هذا المفهوم يكون التناص القرآني لهذا النوع يقوم" على استحضار الشاعر النص القرآني عن طريق الإشارة، فقد يعتمد على إشارات أو علامات أو قرائن تصل بين النص الحاضر والنص الغائب، وقد يعتمد على الإيماء دون التصريح وإيراد المعنى دون اللفظ"(بشارات (٢٠٢٢) :٨).

يتوفق هذا النوع على مقدار ثقافة المبدع للنص الشعري و مقدار فهم و تفسير القرآن الكريم، والذي يحدد الدلالات المعنوية للنص هو مقصدية الشاعر و مكان حضور النص القرائي في الشعر، حيث يعيد صياغة النص المقدس بلغته و تعبيره الخاص من خلال أخذ الدلالة المعنوية للآية، و ذلك من خلال استعمال طريقة الأمتصاص، و الحوار"فهو أعلى مرحلة فى قراءة النص الغائب إذ يعتمد النص المؤسس على أرضية عملية صلبة تحطم مظاهر الاستلاب مهما كان شكله وحجمه، فلا مجال التقديس

كل النصوص الغائبة مع الحوار . فالشاعر أو الكاتب لا يتأمل هذا النص وإنما يغير في القديم أسسه اللاهوتية ويعرى في الحديث قناعاته التبريرية والمثالية وبذلك يكون الحوار قراءة نقدية لا علاقة لها بالنقد مفهومًا عقلاينا خالصا أو نزعة فوضوية عدمية" (ناهم (٢٠٠٧): ٦١).

و يعد هذا النوع " من أهم الوسائل المنتجة للدلالات، فهو معين لا ينضب، بما يحتويه من قصص وعبر وأحداث، كيف لا وهو كلام الله المعجز، حيث نرى الكثير من الشعراء يتكئون على مفرداته ومعانيه ويقتبسون من آياته، ليعكسوا مدى ما يشعرون به تجاه أحداث وقضايا العصور التي يعيشون فيها"(المبحوح (٢٠١٠) :٦٤)، "ويعد التناص بالمعاني القرآنية من أدق وأصعب أنواع التناص خشية الوقوع في شرك التأويل الخاطئ للنص القرآني، حيث تظهر من خلاله قدرة الشاعر المبدع على التلاعب باللغة القديمة وإخضاعها لأدواته الفنية الخاصة، فيقوم بصهر تلك اللغة معيداً تشكيلها في بناء لغوي جديد يختلف عن البناء القديم حاملاً في طياته مضموناً جديداً، أو عاملاً على ترسيخ المضمون القديم بشيء من التفصيل أو الشرح والتوضيح دون أن يقع في شرك المخالفة للقرآن"(بشارات (٢٠٢٢) :٨-٩).

و نجد في طيات هذا الكتاب كثير من النصوص الشعرية التي رجعت دلالاتها إلى كتاب الله عز وجل مرة لإبراز دلالة وأخرى لإسناد فكرة و الكثير من الأسباب المختلفة التي يمكن إبرازها خلال النص.

من أمثال هذا النوع ما استفاد منه ابن الجنان للتعبير عن اذكر الله و صفاته و ذلك بالتناص مع الآيات التي ذكرت عرش الرحمن ومنه قوله تعالى (فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (التوبة :١٢٩).

و ذلك عندما قال(المرادي (٢٠١٠): ١ /٢٨٦):

فاللَّهُ قَدْ وَعَدَ النَّبِيَّ بِأَنَّهُ يَجْزِي بِعَشْرٍ كُلَّ مَنْ حَيَّاهُ

أَكْرِمْ بِهِ عَمَلاً أَبَانَ سَبِيلَهُ يَحْيى أَمِينُ الشَّرْعِ بَلْ أَحْيَاهُ

فَجَزَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ خَيْرَ جَزَائِهِ بِسَلامِهِ الذَّاكِي لَنَا رَيَّاهُ

بينما قال في القصيدة الأخرى(م.ن : ٢/ ٣٦٦ – ٣٦٧) :

وَلَمْ يَبْقَ لِي إلا رَجَاءُ لِقَائِكُم فَأَسْدِي الَّذِي فِي الْقُرْبِ يُلْحِمُ مَا يُسْدِي

عَسَى وَجْهُكَ الْمَيْمُونُ يَبْدُو لِنَاظِرِي فَأَغْنَى بِذَاكَ الْوَجْهِ عَنْ قَمَرٍ سَعْدِ

وَ أَغْفِرْ فِي إِحْسَانِ دَهْرِي ذَنْبهُ عَلَى خَطَا قَدْ جَاءَ لاَ، أَوْ عَلَى عَمْدِ

أَتَاحَ إلهُ الْعَرْشِ مَا قَدْ رَجَوْتُهُ وَ سَنَّى بِهِ نُعْمَى تُقَابَلُ بِالْحَمْدِ

نجد ابن الجنان بالقصيدة الأولى فيها مدح نبوي، إذ يتجلى التعظيم للنبي (صل الله عليه وآله و سلم) في طيات صياغته التعبيرية من مقام ومنزلة عند الله، به حفاوة بالصلاة على النبي و ثوابها، ثم ينتقل من وصف منزلة النبي (صل الله عليه وآله و سلم) عند الله، الى الدعاء ففي البيت الأخير نلحظ هذا الدعاء بأن يجزي الله النبي خير الجزاء والسلام عليه فهو الذي يربينا رُوحيًا ويزكي قلوبنا، و استحضر للتعبير عن الإله بهذه الآية الكريمة و لكنها كانت إشارية (رب العرش)، فجاءت هذه اللفظة في صياغة دعائية دعا بها الشاعر الله تعالى، والعرش ذكر بعدة مواضع بالقرآن.

بينما في القصيدة الثانية لها بعد آخر وموضوع مختلف حيث تنتمي إلى المدح القائم على الرجاء و التوسل، و التعبير الشعري غلب عليه العاطفة و التوسل للتعبير عن هذه العاطفة قد دمج بين الشوق و الاعتراف بالذنب والرجاء بتحقيق الأمل، فقد ربط سعادته باللقاء و عبر عن تشيبه خيوط القماش التي تحتاج الى جمع و ربط لتكتمل ،وعبر عن اللقاء بالبيت الثاني بأنه سوف يستغني عن القمر إذا ناظره، ثم ينتقل الى التوسل و المغفرة له، ثم ختم هذه الأبيات ببيت دعائي و رجاء من الله خالص النية أن يحقق أمنيته تستحق شكر الله وحمده، و لهذا الدعاء الذي خاطب به الإله قد استحضر (إله العرش)

الفارق بين القصيدتين هو الموضوع الشعري، الأول كان موضوعًا دينيًا للمدح النبوي، و تكريمًا للرسول (صل الله عليه وآله وسلم) فهي قصيدة مدحية ، أما القصيدة الثانية كانت ذاتية عاطفية عبر عن عاطفته المنكسرة و التوسل بالله بحضور الإله للتوسل به وحده، و الفارق الثانية هي الصياغة نجد القصيدة الأولى (رب العرش)، وكانت الثانية (إله العرش)، و استعمل في الموضعين (رب) والثاني (إله) و عندما نرجع الى معناهما نجد الرب بمعنى المدبر و الخالق المالك، بينما الإله المعبود(السلمي

(د. ت) : ١١ /١٦)، في مدح النبي قد جعل إلى جانب العرش رب لسبب وجيه وهو التدبير، المدبر لكل شيء بجعل النبي (صل الله عليه وآله و سلم) بمقامٍ رفيع و هادي للأمة و ذلك لطفًا من الله تعالى بخَلقه، بينما القصيدة الثانية الذاتية العاطفية قد استعمل لفظة (إله) المعبود للدلالة على التوحيد لله تعالى، و أنه مالك كل شيء و به يتوسل المتوسلون لكي ينالوا رضاه و يدعوه وحده لطلب حاجاتهم و هو وحده الذي يقول للشيء كن فيكون ، فكانت لفظة إله بمكانها المناسبة للدلالة على الألوهية لله، واستعمال هذه الآية بمواضيع مختلفة هذا يدل على الاكتناز اللغوي الذي تحمله الآيات القرآنية و غنى الدلالة التعبيرية، و استحضار ما يناسبه من ألفاظ دينية مستوحاة من الثقافة الدينية من الإسلام لكي يعبر عن ذاته مرة و اخرى لموضوعات دينية وغيرها، الى جانب بيان أن المواريث الدينية لها مرونة ايضًا للتعبير بها عن مواضيع مختلفة، فهي تعبير عن كل شيء موجود بالحياة، من دين و تعبد و فلسفة و حياة اجتماعية، و حل المشاكل ذاتية.. الخ من المواضيع التي تشغل حياة الإنسان بالأرض.

للشاعر ابو محمد أشهب العربي قصيدة عربية قال فيها(المرادي (٢٠١٠) : ٢ /٤٤٩ – ٤٥٠):

أَقومُ خطيباً فِيهِمُ فَكَأَنَّنِي أَخَاطِبُ أَنْعَاماً بِوَادٍ رَوَاتِعُ

وَأَحْسِبُ أَيْقَاظًا قُلُوبَهُمُ وَ مَا قُلُوبُهُمُ إِلَّا رُقُودٌ هَوَاجِعُ

فَلَا مُنْصِبٌ مِنْهُمْ لِوَعْظُ أَقُولُهُ أَيُنْصِتُ مَنْ سُدَّتْ عَلَيْهِ الْمَسَامِعُ

عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ لِلْغُرُورِ وَإِنَّمَا تَلِيقُ بِهِمْ دُونَ الثَّيَابِ الْبَرَاذِعُ

هذه ابيات مثَّلت صرخة يائسة و مرارة داخل الشاعر تجاه قوم لا يستجيبون لكلامه و وعظه و لا يتفاعلون مع خطابه، فصور حالة نفسية بالفاظ و تشبيهات تعكس عمق احاسيسه التي يشعر بها تجاه نفسه و قومه هذا النص عكس ما يشعر به الواعي او الداعية في مجتمع لا يقدر الكلام و الافكار، فكان الخطاب يتمحور بين الواعي و الذين لا يهتمون بالفِكر، فكانت الابيات وصفًا لهؤلاء الذين لا يفقهون شيء من قول الخطيب و هذا المعنى نجده في قوله تعالى(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) (الفرقان :٤٤)،فهي قريبة من المعنى و هو استحضار غير مباشر لنص الآية مع الحضور للمعنى الدلالي الذي ينطبق مع ما اراده الشاعر، و محور الاهتمام كان بالبيت الثاني، فنجد الشاعر قد تناص مع قوله تعالى (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف : ١٨) عكس التشبيه الذي صنعه الشاعر ثقافته الدينية، و مقدار ما يستطيعه من استئصال ألفاظ يمكن ان تفيده لكي يعبر عن افكاره التي يريد التعبير عنها حيث اخذ اللفظتين (أيقاظًا، رقودًا) امتص الفكرة و حورها بما ينسجم مع المعنى المطلوب، و القرآن الكريم قد عبر بهذه الآية المباركة عن حالة اصحاب الكهف بالاستيقاظ و الرقود بطريقة نومهم.

أما في السياق الشعري فقد عبر عن قلوب القوم الذين يخاطبهم وذلك من خلال الإصغاء له خلال خطابه، لكي يكونوا بهذا التشبيه مجرد بهائم تسير بالارض بلا فكر او علم ينفعها، و كان هذا التعبير الفجوة لكي ينفذ منها للتعبير عنهم و وصفهم، و

وجه الشبه بين أصحاب الكهف و الذين هجاهم الشاعر هو عدم الإدراك لما حولهم، بالآية كانوا نائمين بقدر الله تعالى، بينما الذين بالنص عميان البصائر والعقول حالهم حال النائم الذي لا يدري شيء، اما حاله ومشاعره كانت حال الذي يرى أصحاب الكهف كما جاء القرآن، بذكر الفعل (أحسب) للتعبير عن الذي فكر به و الواقع الذي هم فيه.

و هناك قصيدتان للشاعر أبي بكر بن المرابط فيها مدح نبوي للرسول الأكرم (صل الله عليه وآله و سلم) قد جمع فيها ما يعرفه حول تلك الشخصية الدينية وما لها من مقام و مناقب بالدنيا، حيث مزج بتلك القصيدتين ما بين التراث الإسلامي حول الرسول (صل الله عليه وآله و سلم)، و بين صياغته الشعرية، و الأسلوب الذي استعمله الشاعر لكتابته الشعرية لهاتين القصيدتين كان انفراد الأبيات للفكرة الشعرية بشكل منفصل عن بقية الأبيات،و أن لكل بيت من أبياتها نجد استحضارًا للتراث و التعبير عنه بشكل كامل في البيت الواحد، اما عن التعبير الذي لزمه في كتابته هو ثبات بداية الأبيات بألفاظ معينة فكانت احد القصائد لزمت (صَلَّى الإله) وهذه الجملة أخذها من ألفاظ القرآن من قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب :٥٦) والثانية كانت ملزمة (سلام على)، و هذه الألفاظ كانت التمهيد لحضور التراث و ما فيه من تمجيد للرسول.

نجد في هاتين القصيدتين حضور أفكار متشابهة كما في البيت(م. ن: ١/ ٢٨٢):

سَلَامٌ عَلَى بُشْرَى الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمٍ وَوَعْدِ الْخَلِيلِ عِنْدَ ذَاتِ الْمَحَارِمِ

أما في القصيدة الأخرى نجده قال فيها(م. ن: ١ /٢٧٢):

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُجْتَبى بُشْرَى الْمَسِيحِ وَوَعْدِ إِبْرَاهِيمِ

هذان البيتان يشير أن إلى الدعوة التي دعاها النبي إبراهيم لارسال رسول و ذلك بالتناص مع قوله تعالى (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (البقرة : ١٢٩) و ذلك عندما قال (ووعد الخليل) بالبيت الأول، أما البيت الثاني فكانت طريقة الإشارة الى هذه الدعوة مختلفة من حيث ذكر اسم النبي إبراهيم (عليه السلام) بشكل صريح إذ قال الشاعر بالبيت (ووعد إبراهيم)، نجد الاختلاف كان بذكر النبي مرة جاء بإسمه الصريح، و الاخرى جاء من خلال الصفة التي تلقاها من الله تعالى (الخليل) وذلك من خلال قول القرآن في قوله تعالى (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) (سورة النساء :١٢٥)

أما البشرى التي بشرها النبي عيسى ابن مريم كانت موجودة في القرآن في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) (الصف : ٦)، كان الاستدعاء في البيتين متشابهًا الى حد ما فكلاهما كانا (بشرى المسيح) و لكن البيت الأول قد اضافة بن مريم فذكر الاسم الكامل للنبي عيسى (عليه السلام)، و كان المسيح قد ذكره الله بأكثر من آية منها ما قاله تعالى(مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ) (المائدة: ٧٥)، ففي هذا التناص نجده لم يذكر الاسم الصريح للنبي لكنه

ذكر الاسم الذي ذكره القرآن بأكثر من آية،خلال هذا التناص قد أشار الى الآيات إشارات و لم يذكر تفاصيلها او فحواها، و ذلك لأن الاشارة اليها كافية، لانها معلومة لدى المتلقي فكلهم كانوا داخل الدين الإسلامي، كما أن اجتماع هذين الحدثين لكونهما متشابهين و ذلك لان كلاهما قائمين على مجيئ الرسول محمد (صل الله عليه وآله و سلم)، و بشرى مجيئه لم يكررها و لكنه اختصرها لكي يعبر عن الحدث ببيت واحد.

كما اشركت هاتان القصيدتان معنى آخر وهو حضور قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الانبياء : ١٠٧)

في قوله (م. ن:١ / ٢٨٣) :

سَلَامٌ عَلَى الْمَبْعُوثِ لِلنَّاسِ رَحْمَةً تُنِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ أَسْنَى الْمَرَاحِمِ

يبدأ الشاعر بالسلام و تعظيم للنبي (صل الله عليه وآله و سلم) المبعوث رحمة للعالمين، و كانت هذه الرسالة سببًا للرحمة الإلهية على الناس، ثم أنه لم يذكر النبي او اسمه بالبيت الشعري، و اكتفى بالإشارة الى الآية الكريمة و الرحمة فيها.

أما قوله بالقصيدة الثانية (م. ن:١/٢٧١):

صَلَّى الإِلهُ عَلَى نَبِيٍّ جَاءَنَا مِنَّا رَؤُوفٍ بِالْعِبَادِ رَحِيمِ

في هذا البيت دعاء للرسول الأكرم محمد (صل الله عليه وآله و سلم)، بأن يصلي الله عليه، ثم يصف النبي بأنه رحيم رؤوف، كون هذه الصفة مذكورة بالقرآن الكريم، فإن حضورها ضروري لكي يعبر بكل أريحية لذكر صفات الرسول، فكان هذا الوصف بالرحمة والرأفة مسند إلى الآية أعلاه.

كان التناص الديني في هذين البيتين على اختلاف الصياغة التعبيرية، فالبيت الأول كان الأقرب لصياغة القرآن الكريم (المبعوث للناس رحمة)، فقط اختلاف ألفاظ بما يتناسب مع فكرته الشعري، أما البيت الثاني (جاءنا منا رؤوف بالعباد رحيم)، فهي كانت بمثابة بيان تحقيق الآية من حيث أنه قال جاءنا، أي ان المبعوث إليهم قد أقروا بهذه الصفات التي لديه. و على هذا الاساس كان البيت الاول استحضارًا للنص القرآني بمعناه، أما الثاني فإنه قد اعطى إثبات هذه الصفة و ذلك بالموروث الديني الذي بينته تلك الشخصية الدينية التي كانت رحمة بالمسلمين.

أما الأبيات البقية المتناثرة في القصيدتين كانت على تنوع بالأفكار والاستحضارات الدينية مثلا نجد الشاعر يقول في أحد الأبيات(م. ن: ١ / ٢٧٢):

صلى الإِلهُ عَلَى نَبِيٍّ مُرْسَلٍ بِتِلاوةِ الآياتِ والتَّعليمِ

هنا نجد أن الشاعر قد بين أبرز ما كانت للرسول من رسالة ألا و هي تلاوة آيات الله عز و جل شأنه، مع تعليم الناس أمور الدين والدنيا، فكان محور البيت هو سبب إرسال الرسول (صل الله عليه وآله و سلم) على العالم و الإنسانية، و لا بد من الرجوع إلى نص ديني يسند سبب الارسال و كان الاستحضار واضح من خلال بيان السبب بالرجوع الى القرآن وذلك بقوله تعالى (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (ال عمران: ١٦٤).

اما عندما قال في نصه الشعري(م. ن:١/ ٢٧٢):

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى الَّذِي أَدْنَاهُ فِي إِسْرَائِهِ وَحَبَاهُ بِالتَّكْلِيمِ

نجد أبا بكر بن المرابط قد احضر احد مظاهر التكريم الإلهي التي اختصت بالنبي (صل الله عليه وآله و سلم)، حيث ذكرت بالقرآن الكريم في قوله تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء :١)

كذلك نجد نصًا قرآنيًا آخر قال تعالى فيه (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) (النجم : ٨-٩)، اعتمد الشاعر هنا على أسلوب الإيجاز الذي اكتفى بالإشارة إلى المعجزة التي وقعت للرسول (صل الله عليه وآله و سلم)، فمن سورة الإسراء اخذ اللفظة التي ابتدأت فيها رحلة الرسول (صل الله عليه وآله و سلم) في الإسراء و المعراج، و لكن التركيز كان على سورة النجم حيث نجد أنه أخذ المعنى للبيت الشعري منه حيث قال في البيت (الذي ادناه في إسرائه و حياه بالتكليم) و هذا المعنى نجده في ثنايا سورة النجم، كذلك بين مقدار القرب الذي لاقاه الرسول محمد (صل الله عليه وآله و سلم) من الرب في تلك الليلة العظيمة التي لم تحدث لأي مخلوق على وجه الأرض، هذا و إن دل على شيء فهو دليل على عظمة ومكانة الرسول (صل الله عليه وآله و سلم) عند الله عز و جل.

اما عندما قال (م. ن:١ / ٢٧٣):

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى الَّذِي اسْتَوْلَى على خُلُقٍ كَمَا نَطَقَ الْكِتَابُ عَظِيمِ

استحضر أبو بكر بن المرابط قوله تعالى (إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم : ٤)، لاشك من استحضار هذه الاية، إذا ذكر خُلق الرسول (صل الله عليه وآله و سلم)، وكانت البداية و التمهيد للحضور القرآني في قوله (الذي استولي) فكانت الغلبة والتمكين هي من صفات الرسول (صل الله عليه وآله و سلم)، بعد ذلك كانت الإشارة للآية في عجز البيت (خلق كما نطق الكتاب عظيم)، فكانت الصياغة التعبيرية للشاعر مختلفة عن القرآن الكريم، و المدهش في الأمر هو ذكر القرآن، فهذا اقرار منه بأنه أخذ هذه الصفة

من كلام الله عز و جل، و هذا البيت قد بين مقدار الأخلاق التي أمتاز الرسول (صل الله عليه وآله و سلم) بها، و حتى القرآن قد شهد بهذه الأخلاق السامية، فكان مثالاً يحتذى به للأخلاق الإسلامية، فكانت الفكرة الشعرية إبراز كمال أخلاق النبي (صل الله عليه وآله و سلم)، و هذا الكمال قام القرآن بتأكيده لكي يكون مثالا للإنسانية جمعاء.

أما في القصيدة الثانية قد استحضر آيات اخرى فعندما قال في إحدى الأبيات(م. ن:١ / ٢٨٣) :

سَلَامٌ عَلَى مَنْ بَلَّغَ الْوَحْيَ صَادِعاً فَكَانَ لَهُ الرَّحْمَنُ أَكْلاً عَاصِمِ

الشاعر في هذا البيت أظهر الشجاعة التي كانت عند الرسول الأكرم (صل الله عليه وآله و سلم) للدعوة الى الإسلام من دون خوف او تردد من مجتمعه الذي عاش فيه، كونه مجتمع فيه إشراك بالله وكفر به، و نجد هذه الشجاعة مذكورة بكتاب الله تبارك و تعالى حيث قال تعالى (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) (الحجر:٩٤-٩٥)،فكان الحضور لهذه الآية الكريمة واضحًا في البيت الشعري، و كان السبب لحضور هذه الآية هي استلهام الحقيقة التي كانت، من جهر الرسالة و إعلانها بين العرب، فكانت مزيج بين المدح والثناء عليه (صل الله عليه وآله و سلم) مع التلميح القرآن من خلال الحماية الإلهية.

أما قوله(م. ن: ١ / ٢٨٥):

سَلَامٌ عَلَى مَنْ صَارَ قِسْمَيْنِ آيَةً لَهُ الْقَمَرُ السَّارِي بِرَغمِ الْمَرَاغِمِ

في هذا البيت اشارة الى معجزة انشقاق القمر، و ذلك عندما أحضر قوله تعالى(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ، وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ) (القمر : ١-٢)، هذه المعجزة دليلاً على صدق نبوة الرسول (صل الله عليه وآله و سلم)، فبين خلال الصياغة التعبيرية أن هذه المعجزة ظهرت رغم عناد المكذبين و معارضتهم، فقد عبر الشاعر بألفاظ قليلة احد اعظم احداث الرسالة النبوية، استلهم

الشاعر القرآن الكريم و أعاد صياغة كلامه باسلوبه، فكان هذا التناص إبراز المعجزة و إعطاء دلالة على صدق الرسالة النبوية و عجز المعاندين عن إنكارها، كل هذا جاء بأسلوب موجز و صياغة تعبيرية ممزوجة بحدث تاريخي مذكور بالقرآن الكريم، كما يمثل صراع بين الإيمان والإنكار للرسالة.

وكذلك عندما قال(م. ن: ٢٨٥):

سَلَامٌ عَلَى مَنْ كَانَ لِلرُّسُلِ خَاتَماً سَلَامٌ عَلَيْهِ مِنْ رَسُولٍ وَخَاتِمِ

خلال هذا النص بين الحقيقة الوجودية للكون من ختم الرسالة للرسول الأكرم (صل الله عليه وآله و سلم) هذه الرسالة التوحيدية التي اكتملت بنزول الوحي على النبي محمد (صل الله عليه وآله و سلم) و

هذه الحقيقة قد جاءت متناصة مع القرآن الكريم، فقد أحضر الشاعر قوله تعالى(مَّا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(الأحزاب:٤٠) في صدر البيت، و عجز البيت كان تأكيدًا لهذه الحقيقة فصور الشاعر موضع الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) من الاجلال والتقدير من خلال استعمال أسلوب توسيع المعنى، فكرر المعنى نفسه و لكن بصياغة مختلفة، و هذا الأسلوب جعل الفكرة تتكرر بصدر البيت وعجزه.

هاتان القصيدتان قد بينا مقدار ثقافة أبي بكر بن المرابط بالتراث الإسلامي، و كيفية صياغة هذا التراث بأسلوبه الخاص و ذلك بأخذ الدعائم الأساسية للتراث و ادخالها بشعره، و ذلك من خلال التناص الذي يعتمد "إلى الاختصار والتكثيف واقتصارًا منه على الدلالات الإيمائية والإشارات الرمزية"(التميمي (٢٠٠٠) :٨٠)

2.3. تفسير النتائج

أظهرت الدراسة أن التناص القرآني يمثل تقنية فنية فاعلة في الشعر الأندلسي ، وقد أسهم في تعميق البنية الدلالية للنص الشعري الذي استحضر فيه الآيات القرآنية، و توسيع نظرة المتلقي لتأويل النص الشعري لما يتلقاه من تناص قرآني في الصياغة الشعرية، كما ترى أن التجربة الشعرية للشاعر جعلته يرب أفكاره الشعرية بالقرآن الكريم، كما يمثل هذا التناص بعدًا رمزيًا و دلاليًا للنص الشعري، وإظهار أفكار وابتكارات جديدة للصياغات بسبب هذا التناص، و بين التناص أن التعبير عن القضايا التي تعاصر الشاعر يمكن صياغتها و تقوية نسيجها من خلال التناص القرآني، وعلى هذا فأن استحضار القرآن الكريم في الشعر الأندلسي لشعراء "زَوَاهِرُ الفِكَرِ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرِ"، تعطي رمزًا، و دلالة للفكرة الشعري، كما أنها تبني معانٍ جديدة، لا يمكن استخراجها بدون هذا التناص، كما نجد أن الشعراء كانو يستعملون التناص الغير مباشر اكثر من التناص المباشر و ذلك لأنه اكثر حيوية و نشاط للدول في النسيج الشعري، و يستطيع الشاعر من خلاله صياغة افكاره الشعرية بإسلوب الخاص الذي يريحه بالكتابة من دون اللجوء الى النص المباشر الذي يتقيد به، إضافة الى امكانية الشاعر بالتناص غير المباشر التعبير عن رأيه بآيات القرآن الكريم حسب تفسيره و تحليله للآية حسب ما يميل إليه تفكيرة بسبب تعدد التفاسير للآية الواحد، هذا ما وجدناه من نتائج خلال هذا العمل للتناص القرآني لشعراء كتاب "زَوَاهِرُ الفِكَرِ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرِ".

4. الاستنتاجات

استخلص البحث إلى أن التناص القرآني يعد من أبرز آليات البناء الفني في الشعر الأندلسي ، إذ مكن الشعراء من استثمار الموروث الديني دون الوقوع في الشعر قد أعطى تعابير جديدة و مبتكرة ، كما وأسهم في تعزيز التفاعل بين النص الشعري والموروث الديني، و إنتاج دلالات جديدة تتجاوز حدود النصوص الأصلية للقرآن الكريم إلى فضاءات فكرية وجمالية بأعلى مستويات لها، بسبب هذا الاندماج الديني و الأدبي و أن القرآن الكريم يعد أحد المصادر الأساسية لهذا النوع من التناص، لما تمتلكه من حضور عميق في الوعي الثقافي الديني للقرآن الكريم و تفسيره لحضور الآيات المناسبة للفكرة الشعرية التي ترتبط به دلاليًا و معنويًا.

قائمة المصادر.

المصادر العربية

1–القرآن الكريم.

2–ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2001). مقدمة ابن خلدون (تحقيق خليل شحادة، ط2). بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر

3–الأبياري، إبراهيم (محقق). (1985). الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات (ط1). بيروت، لبنان: دار الكتب العربية.

4–أحمد، عطاء. (2007). التناص القرآني في شعر جمال الدين بن نباتة المصري. بحث مقدم إلى المؤتمر الرابع لكلية الألسن، جامعة المنيا.

5– إسماعيل، إبراهيم محمد. (1969). معجم الألفاظ والأعلام القرآنية (ط2). القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

6– الأنصاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك، عباس، إحسان، وبن شريفة، محمد، ومعروف، بشار عواد (محققون). (2012). الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (ط1). تونس: دار الغرب الإسلامي.

7– بشارات، خضير علي محمد. (2022). التناص الديني في الشعر الأندلسي. المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، (51).

8– البغدادي، إسماعيل باشا. (1955). هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. إستانبول: وكالة المعارف الجليلة.

9– بنيس، محمد. (1985). ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية (ط2). الدار البيضاء: دار التنوير للطباعة والنشر.

10– التميمي، حسان محمد. (2000). القرآنية في شعر الرواد في العراق (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، جامعة القادسية.

11 – حسين، العربي. (2016). إشكالية التناص في النقد الجزائري المعاصر: عبد الملك مرتاض أنموذجاً. المجلة الجزائرية، (3).

12 – الرازي، محمد بن أبي بكر. (1982). مختار الصحاح. الكويت: دار الرسالة.

13- الزعبي، أحمد. (2000). التناص نظرياً وتطبيقياً: مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية رؤيا لهاشم غرايبة وقصيدة راية القلب لإبراهيم نصر الله. عمان، الأردن: مؤسسة عمون للنشر والتوزيع.

14 – السلمي، عبد الرحيم بن صمايل العلياني. (د.ت.). دراسة موضوعية للحائية ولمعة الاعتقاد والواسطية. تفريغ دروس صوتية منشورة إلكترونياً.

15 – الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، الشامي، أنس محمد، وأحمد، زكريا جابر (محققان). (2008)، القاموس المحيط. القاهرة، مصر: دار الحديث.

16 – الفكيكي، عبد الهادي. (د.ت.). الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي. دمشق، سوريا: دار النمير.

17 – المبحوح، حاتم عبد الحميد محمد. (2010). التناص في ديوان لأجل غزة (رسالة ماجستير). الجامعة الإسلامية، غزة.

18 – مفتاح، محمد. (1992). تحليل الخطاب الشعري. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

19 – محمد، خضير علي. (2022). التناص الديني في الشعر الأندلسي. المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، (51).

20 – المرادي، أبو العلاء محمد بن علي ابن المرابط. (2010). زواهر الفكر وجواهر الفقر (تحقيق أحمد المصباحي). المملكة العربية المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

21 – ناهم، أحمد. (2007). التناص في شعر الرواد (ط1). القاهرة، مصر: دار الآفاق العربية.

22 – نخبة من اللغويين. (1972). المعجم الوسيط (ط2). القاهرة، مصر: مجمع اللغة العربية.

References

1-Moftah, Muhammad. (1992). Analysis of poetic discourse. Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center.

2-Al-Baghdadi, Ismail Pasha. (1955). A gift to those who know the names of authors and works of authors. Istanbul: Al-Ma'rif Al-Jalila Agency.

3-Ismail, Ibrahim Muhammad. (1969). Dictionary of Qur’anic Words and Signs (2nd ed.). Cairo, Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.